يهدى .. ولا يباع

# البرزخ

## ما قبله وما بعده

### في الكتاب والسنة

إعداد

أ.د/ محمد نوح

مراجعة

الشيخ/ خالد عبد العظيم بيومي
كبير الباحثين بالأزهر الشريف
بمنطقة وعظ الإسكندرية ولجنة الفتوى

الأستاذ/ أحمد دبور
ماجستير جامعة الأزهر

# البرزخ

## ما قبله وما بعده

## في الكتاب والسنة


إعداد

أ.د/ محمد نوح

مراجعة

الشيخ/ خالد عبد العظيم بوري

كبير الباحثين بالأزهر الشريف

بمنطقة وعظ الإسكندرية ولجنة الفتوى

للأستاذ/ أحمد دبور

ماجستير جامعة الأزهر

# تصدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد .

فقد اطلعت على كتاب «**البرزخ ما قبله وما بعده فى الكتاب والسنة**» لمؤلفه وجامعه الأستاذ الدكتور محمد نوح فوجدته كتابًا مفيدًا فى بابه، جيدًا فى ترتيبه، لذلك أدعو كل مسلم ومسلمة سواء أكان عالمًا أو متعلمًا أن يستفيد من هذا الكتاب الرائع .

هذا وبالله التوفيق ...

كتبه الشيخ

الشيخ / خالد عبد العظيم بنوري

كبير الباحثين بالأزهر الشريف

بمنطقة وعظ الإسكندرية ولجنة الفتوى

# المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

يرق قلب المؤمن وقد ينجذب إلى فتن الدنيا وشهواتها متناسيا ما بعد الحياة الدنيا وقدوم الآخرة، وهذا مختصر لمجمل الركن الخامس من الإيمان ألا وهو الإيمان بالدار الآخرة.

على أن تفاصيل الإيمان بالدار الآخرة من الغيب الذي يكون الاعتماد في معرفته على آيات الكتاب الكريم وما صح إسناده إلى النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم.

* * *

## الخلق

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦].

وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ [ص:٧١].

فالله سبحانه وتعالى خلق آدم من تراب ثم خلق له زوجة ثم بنين وذرية لعبادته سبحانه وتعالى لقوله تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ [السجدة:٧-٨].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ [الحجر:٢٣].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٤٥ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ [النجم:٤٥-٤٦].

ثم جعل خلقه شعوبا وقبائل شتى ليتعارف بعضهم بعضا ويزداد بني آدم ليستعمروا أرض الله التي خلقها لهم: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود:٦١].

ولقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات:١٣].

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان:٥٤].

وهكذا أوجد الله تعالى بني آدم في أرضه لعبادته وكان قد خلق الجن من قبل.

على أن خلق الإنسان يمر بمراحل عدة قد أشار إليها سبحانه وتعالى في عدد من آياته لقوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون:١٢-١٤].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات:٢٠- ٢٣].

ثم أن الإنسان من بعد خلقه يمر بمراحل في عمره فيكون طفلًا ثم شابًا ثم شيخًا هرمًا وذلك لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر:٦٧].

## هل يشقى أو يسعد الإنسان بعمله في الدنيا؟

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله فيما رواه عنه عبد الله بن مسعود: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يُرسل إليه الملك فلينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»

[البخاري:٣٢٠٨]، [مسلم:٢٦٤٣]، [ابن ماجه:٧٦]، [أبو داود:٤٧٠٨].

وعن سهل بن سعد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنما الأعمال بالخواتيم» [صحيح البخاري:٦٦٠٧/٤٩٣].

* * *

## مراحل الخلق

قال تعالى: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [الزمر:٦].

لم تكتشف المراحل الثلاث لتكوين الجنين إلا حديثا [منذ ٣٠٠ عام تقريبا].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [فاطر:١١].

وعن أنس بن مالك قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وكل الله بالرحم ملكا فيقول: أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال أي رب أذكر أم أنثى؟ أشقى أم سعيد؟ فما الرزق فما الأجل فيكتب في بطن أمه**» [أخرجه البخاري].

فالروح من أمره تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء:٨٥].

وعن عبادة بن الصامت عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أول ما خلق الله القلم قال له: اكتب فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة**» [مسند أحمد بن حنبل ٣١٧/٥٠] [الترمذي:٢١٥٥]، [أبو داود:٤٣٠٠].

وروى ابن مسعود في تفسيره لحديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يومًا نطفة**».

قال: إن النطفة إذا وقعت في الرحم طارت في كل شعر وظفر فتمكث أربعين يومًا ثم تنحدر في الرحم فتكون علقة.

قال: فذلك جمعها.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثم يكون علقة مثل ذلك**» يعني: أربعين يومًا والعلقة قطعة من الدم.

«**ثم يكون مضغة مثل ذلك**»: والمضغة قطعة من اللحم.

ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربعة كلمات رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد.

فهذا الحديث يدل على أنه ينقلب في مائة وعشرون يومًا في ثلاثة أطوار.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين:٤].

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة:٣٧-٤٠].

ثم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان:٣٤].

ومما سبق يتبين لنا أن السعادة والشقاء والرزق والعمر ثم الممات وما بعده قد سبق الكتاب بهما وأن كلا ميسر لما خلق له من الأعمال والتي هي سبب السعادة أو الشقاء.

وعن عمران بن حصين عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قال رجل: يا رسول الله أيُعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نعم قال: فلم يعمل العاملون؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **كل يعمل لما خلق له، «أو يسر له»** [صحيح البخاري:٦٥٩٦]، [صحيح مسلم:٢٦٤٩].

وقوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل ٦٥-٦٤].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سبأ:٣٠].

كذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [الحج:٥].

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [العنكبوت:١٩]

وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [النمل:٦٤].

فالموت والحياة والرزق والمصير في الآخرة بيد الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الروم:٢٦].

وعن عبد الله بن عمر قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله قدر مقادير خلقه قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**» [صحيح مسلم:٢٦٥٣]، [الترمذي:٢١٥٦].

قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الملك:٢٣].

عن علي بن أبي طالب قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما من نفس منفوسة إلا قد كتب الله مكانها من الجنة أو النار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة فقال رجل: يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **اعملوا فكل ميسر لما خلق له. أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، أما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ:** ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾ [الليل: ٥-٦] [صحيح البخاري ١٣٦٢]، [صحيح مسلم ٢٦٤٧].

كذلك قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس:٧٧-٧٩].

وعن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله: «أنعمل لما قد جرت به الأقلام وجفت به المقادير أم لأمر نأتنفه ائتنافًا؟» قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بل لما جرت به الأقلام وجفت به المقادير**» قال: ففم العمل؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كل ميسر لما خلق له**» قال: الآن الاجتهاد. [موطأ مالك].

وقوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد:٢٢].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ [الصافات:١١].

وقال تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ [عبس:١٧- ٢٣].

وقال حاتم الأصم: من خلا قلبه من ذكر أربعة أخطار فهو مغتر فلا يأمن الشقاء:

١- خطر يوم الميثاق حين قال الله تعالى: هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي - في أي الفريقين كان.

٢- حين خلق في ظلمات ثلاث فنادى الملك بالشقاوة والسعادة لا يدري أهو من الأشقياء أم من السعداء.

٣- ذكر هول المطلع، فلا يدري أيبشر برضا الله أم بسخطه.

٤- يوم يصدر الناس أشتاتا فلا يدري أي الطريقين يسلك به.

فالمؤمن يخاف على نفسه من النفاق الأصغر ويخاف أن يغلب ذلك عند الخاتمة إلى النفاق الأكبر. وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٢-٣].

﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف:٤٨].

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الروم:١١].

لذا كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**» [مسند أحمد ٣/١١٢-٢٥٧٢]، [الترمذي:٢١٤٠].

وكذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه ابن عمر: «**اللَّهُمَّ يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**» [صحيح مسلم:٢٦٥٤].

على أن رحمة الله على خلقه قد وسعت كل شيء وقدرته سبحانه وتعالى تعدت كل خلقه.

وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص:٦٨].

وقوله تعالى في الخلق والبعث: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان:٢٨].

وعن أبي هريرة قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لما قضي الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي**» [صحيح البخاري].

* * *

## الموت

**الموت:** هو الحقيقة الغائبة الحاضرة، الغائبة: لأن أكثر الناس لا يفكرون فيها، والحاضرة: لأنها واقع مشاهد يتجاهله أو ينكره حيث إنها الحقيقة التي سلَّم بها كل مخلوق وأيقن بها كل إنسان وقد جعله الله تعالى فاصلا بين حياتين.

الحياة الدنيا والحياة الآخرة، فالمؤمن ينتقل به من تعب الدنيا إلى راحة الآخرة ونعيمها الدائم.

والكافر ينتقل به من متع الدنيا إلى عذاب الآخرة وشقائها.

لذا فالعاقل من اتخذ من دار الدنيا سبيلا إلى دار السعادة فيعمل فيها بالصالحات ويسارع بالخيرات.

لقوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ [غافر:٣٩].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٨١].

والشقي الغافل هو من شغلته دنياه عن آخرته وأقبل على الله خاليا إلا من المعاصي والسيئات.

وقال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٦].

وعن ابن عمر عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**» [البخاري].

لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة:٨].

وقوله تعالى لرسوله الكريم: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠].

وعن أبي الدرداء عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تؤخر نفس إذا جاء أجلها وإنما زيادة العمر: الذرية الصالحة يرزقها الله العبد فتدعو له من بعده فيلحقه دعاؤهم في قبره فذلك زيادة العمر» رواه الطبراني [المعجم الأوسط].

وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٥].

وكذلك قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [الملك:٢].

وعن ابن مسعود قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حينما سئل أي المؤمنين أفضل ؟

قال: «أحسنهم خلقا» وأي: المؤمنين أكيس؟ قال: «أكثرهم للموت ذكرًا وأحسنهم له استعدادًا» [ابن ماجه:٤٢٥٩]، [الحاكم في المستدرك:٤/٥٤٠].

فمن تدبر كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وما فيه من الحكم والآيات ولم يغب عن ذكر الموت وسارع إلى عمل الخير والأعمال الصالحة ويضع نصب عينيه أن الموت ليس النهاية البعيدة بل هو البداية للحياة الحقيقية الدائمة التي أما تكون نعيما دائما أو عذابا أبديًا.

لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك» [البخاري].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام:٩٣].

فكم من مجلس يشار فيه إلى الموت أو ذكره حتى نجد من ينتفض منزعجًا ويقول دعونا من هذا الحديث.

ولكن الموت يدركنا سواء ذكرناه أم أغفلناه.

فالإنسان فيه ميل طبيعي إلى حب الدنيا والاستغراق في لذاتها.

على أن فضيلة ذكر الموت أنه يوقظنا من اللهو والتكاثر في حب الشهوات.

لقوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر:١-٢].

فالموت وذكره يدعونا إلى إعادة حساباتنا فنحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب في الآخرة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل:٦١].

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كفى بالموت واعظًا**» [أخرجه ابن المبارك في الزهد]، [ابن أبي الدنيا].

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت:٥٧].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الموت راحلة المؤمن**» [أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده].

وأنفع طريق لتذكر الموت هو ذكر الأقران والأهل والأصدقاء الذين مضوا قبله فسيذكر الإنسان موتهم ومصائرهم تحت التراب في القبر فيعد نفسه كأحدهم.

فحب الدنيا وشهواتها ولذاتها يثقل على القلب مفارقتها وهذا ما يجعله في غفلة عن تذكر الموت والعمل لما بعده.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما القبور روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار**» [أخرجه الترمذي]، [التبريزي في مشكاة المصابيح:٥٣٥٢].

على أن حسن الظن بالله عند الموت ينبغي أن يكون أغلب على العبد عند الموت منه في حال الصحة وهو أن الله تعالى يرحمه ويتجاوز عن سيئاته ويغفر له وينبغي لجلسائه

أن يذكروه بذلك حتى يدخل في قوله تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء» [صحيح البخاري:٧٤٠٥] [مسلم:٢٦٧٥] [مسند أحمد بن حنبل:٣/٤٩١].

وعن جابر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله» [صحيح مسلم:٢٨٧٧]، [صحيح البخاري].

وقوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ [النجم:٢٥].

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله».

وقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ [الواقعة:٨٣-٨٥].

وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» [صحيح الجامع:٦٤٧٩]، [الألباني:٦٨٧].

وعن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بلغني عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: قال ربكم عَزَّوَجَلَّ: «لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين فمن خافني في الدنيا أمنته في الآخرة ومن أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة» [أخرجه ابن حبان:٦٤٠].

والله سبحانه وتعالى يرسل ما يذكر به العبد بقرب الميعاد لقول ابن الجوزي إن الله له رسل كثيرة منها: العلل والأمراض والشيب وتغير السمع والبصر.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أعذر الله إلى امرئ أخَّر أجله حتى بلغ ستين سنة» [صحيح البخاري:٦٤١٩].

وعن ابن عباس وعكرمة وسفيان الثوري ووكيع بن الفضل والطبري قالوا: هو الشيب فإنه يأتي في سن الاكتهال فهو علامة لمفارقته سن الصبا الذي هو سن اللهو واللعب.

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ [فاطر:٤٢].

وفي الآثار النبوية: «**من شاب شيبه في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة**» [صحيح الجامع:٦٣٠٧]، [الألباني:١٢٤٤].

وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا ﴾ [المؤمنون ٩٩-١٠٠].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك**» [صحيح ابن حبان].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ [المنافقون:١٠].

وكذلك قوله: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ [الفجر:٢٧-٢٨].

عن أبي ذر قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة**» [رواه البخاري].

وعن **عبادة بن الصامت قال**: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**» [صحيح مسلم].

فالموت كما ذكره بعضالعلماء هو طور آخر من الأطوار ونوع آخر من الترقي وضرب آخر من الولادة والانتقال من عالم إلى عالم أخر.

وكذلك أن الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وإنما هو حالة من مفارقة الروح للبدن وانتقال من دار إلى دار.

وهو دعوة للحياة الباقية الخالدة ومقدمة للحياة الأبدية.

وقد ذُكر لفظ الموت في القرآن الكريم [١٦٥] مائة وخمسًا وستين مرة، وقد ذُكر لفظ الوفاة في القرآن الكريم [٢٥] خمسًا وعشرين مرة، فالوفاة في المعنى الدنيوي أكبر من الموت فنجد في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ في سورة الزمر.

لقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر:٤٢].

فالوفاة في المعنى الدنيوي أكبر من الموت فنجد في القرآن الكريم في سورة البقرة [٢٥٩] ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ﴾

فقوله عَزَّوَجَلَّ [أماته]. ولم يقل [توفاه]. حيث أن الوفاة لا رجعة فيها للحياة وذلك لقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر:٤٢].

وقال القرطبي في تفسير هذه الآية: قال ابن عباس وغيره من المفسرين إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله منها فإذا أراد جميعها الرجوع إلى الأجساد أمسك الله أرواح الأموات عنده وأرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها.

وقال سعيد ابن جبير: [إن الله يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف فيمسك التي قضي عليها الموت ويرسل الأخرى أي: يعيدها.

وعن أم سلمة قالت قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أصابت أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون اللَّهُمَّ أحتسب عندك مصيبتي فأجرني فيها وأبدله لي خيرًا منها**» [سنن أبي داود].

قال عطاء بن ياسر: إذا كانت ليلة النصف من شعبان دُفع إلى ملك الموت صحيفة، فيقال له اقبض في هذه السنة من هذه الصحيفة، فإن العبد ليغرس الغرس ويبني البنيان وإن اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري.

وعن معقل بن يسار قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: في تلقين الموتى: «**أقرأوا يس على موتاكم**» [سنن أبي داود].

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت:٥٧].

وعن أنس قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله**» [صحيح البخاري:٦٥١٤]، [صحيح مسلم:٢٩٦٠].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا مات الإنسان انقطع إلا من ثلاث: صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له» [صحيح ابن حبان].

وقال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ [القصص:٧٧].

وعن جابر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا أنبأكم بخياركم من شراركم قالوا: بلى. قال: خياركم أطولكم أعمارًا وأحسنكم عملًا» [صحيح البخاري]، [صحيح مسلم].

وقال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء:٧٨].

وعن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله عَزَّوَجَلَّ إذا أراد بعبد خيرًا استعمله فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت» [صحيح الجامع:٣٠٥] [الألباني].

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴾ [ق:٤٣].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تحضر الملائكة فإذا كان الرجل صالحًا قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب راضٍ غير غضبان فلا يزال يقال له ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فينفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان ابن فلان فيقال: مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب راضٍ غير غضبان فلا يزال يقال لها حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله تعالى، فإن كانت سيئة قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح بها فيقال: فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فإنها لا تفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر» [صحيح الجامع]، [الألباني:١٩٦٨].

وقد بشر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته فعن أبي ذر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة».

عن ابن مسعود قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الأماني**» [مسند ابن حنبل:٤/٢٤] [الحاكم في المستدرك:١/٥٧].

وعن علي ابن أبي طالب: قال: إنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رأى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أرفق بصاحبي فإنه مؤمن**» فقال: أبشر يا محمد فإنني بكل مؤمن رفيق، والله يا محمد إني لا أقبض روح ابن آدم فإذا صرخ صارخ من أهله قلت: ما هذا الصراخ؟ فوالله ما ظلمنا وما سبقنا أجله ولا استعجلناه قدره فما لنا في قبضه من ذنب فإن ترضوا بما صنع الله تؤجروا وإن تسخطوا أو تجزعوا تأثموا وتؤزروا وما لكم عندنا من عتبة وإن لنا عليكم لبقية وعودة فالحذر الحذر أو ما من أهل بيت شعر أو مدر في بر أو بحر إلا وأن أتصفح وجوههم في كل يوم وليلة خمس مرات، حتى إني لأعرف صغيرهم وكبيرهم وأعرف منهم بأنفسهم، والله يا محمد لو أني أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هو الآمر بقبضها» (شعر: في خيمة شعر ـ مدر: بيت من طين أي مبي) [ذكر السهمي في تاريخ جرجان].

على أنه لم يذكر اسم لملك الموت في كتاب الله ولا سنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإن اسم [عزرائيل] هو: من الإسرائيليات.

وعن أبي هريرة قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدنيا سجن المؤمن**» [صحيح مسلم].

وقال بعض العلماء: الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار وهو من أعظم المصائب وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله تعالى: ﴿فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [المائدة:١٠٦].

وقالوا أيضا: إن أعظم من الموت هو الغفلة عنه والإعراض عن ذكره وقلة التفكر فيه وترك العمل له.

❊ ❊ ❊

## وفاة رسول الله ﷺ

قال ابن مسعود: دخلنا على رسول الله ﷺ في بيت أمنا عائشة حين دنا الفراق فنظر إلينا فدمعت عيناه ﷺ ثم قال: «**مرحبا بكم وحياكم الله وآواكم الله ونصركم الله وأوصيكم بتقوى الله وأوصى بكم الله إني لكم منه نذير مبين ألا تعلوا على الله في بلاده وعباده وقد دنا الأجل والمنقلب إلى الله وإلى سدرة المنتهى وإلى جنة المأوى وإلى الكأس الأوفى فاقرأوا على أنفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدي مني السلام ورحمة الله**» [حديث ابن مسعود - الطبراني في المعجم الأوسط ج٤ / ٤٦٩].

وقال عبد الله بن زمعه: جاء بلال فأذن بالناس فقال رسول الله ﷺ: «**مروا أبا بكر يصلي بالناس**». فخرجت فلم أر بحضرة الباب إلا عمر في رجال ليس فيهم أبو بكر فقلت: قم يا عمر فصل بالناس فقام عمر فلما كبر وكان رجلا صيتا - أي: شديد الصوت -، سمع رسول الله ﷺ صوته بالتكبير فقال ﷺ أين أبو بكر؟ قالها ثلاث مرات: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**». قالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق القلب فإذا قام في مقامك غلبه البكاء فقال: «**إنكن صويحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس**».

فصلى أبو بكر بعد الصلاة التي صلى عمر فكان عمر بعد تلك الحادثة يقول لعبد الله بن زمعه: ويحك ماذا صنعت بي والله لولا أني ظننت أن رسول الله ﷺ أمرك ما فعلت، فيقول عبد الله: إني لم أر أحدًا أولى بذلك منك.

وقالت عائشة فلما كان اليوم الذي انتقل فيه رسول الله ﷺ رأينا منه خفه في أول النهار فتفرق عنه الرجال من الرجاء والفرح قال ﷺ: «أخرجن عني هذا الملك يستأذن على». فخرج من في البيت غيري ورأسه في حجري فجلس وتنحيت في جانب البيت فناجى الملك طويلا ثم دعاني فأعاد رأسه في حجري وقال «للنسوة». ادخلن فقلت: ما هذا بحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله ﷺ:

«أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني فقال: إن الله عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أدخل عليك إلا بإذن، فإن لم تأذن لي أرجع وإن أذنت لي دخلت وأمرني أن لا أقبضك

حتى تأمرني فماذا أمرك ؟ فقلت: اكفف عني حتى يأتيني جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فهذه ساعة جبريل».

فقالت عائشة فاستقبلنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمر لم يكن له عندنا جواب ولا رأي فوجمنا وما يتكلم أحد من أهل البيت إعظامًا لذلك الأمر وهيبة ملأت أجوافنا.

وجاء جبريل في ساعته فسلم فعرفت حسه وخرج أهل البيت فدخل فقال: إن الله عَزَّوَجَلَّ يقرأ عليك السلام ويقول: كيف تجدك وهو أعلم بالذي تجد منك ولكن أراد تعالى أن يزيدك كرامة وشرفا وأن يتم كرامتك وشرفك على الخلق وأن تكون سنة في أمتك فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أجدني وجعًا». فقال: أبشر فإن الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعد لك.

يا محمد إن ربك إليك مشتاق لا والله تعالى ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبدًا.

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فلا تبرح إذن حتى يجيء». وأذن للنساء فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا فاطمة ادني». فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وعيناها تدمع وما تطيق الكلام. ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها: «ادني مني رأسك». فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهي تضحك وما تطيق الكلام فكان الذي رأينا منها عجبًا.

فسألتها بعد ذلك «والحديث هنا للسيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا».

فقالت: أخبرتني وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إني ميت اليوم» فبكيت ثم قال: «إني دعوت ربي أن يلحقك بي في أول أهلي وأن يجعلك معي»، فضحكت وأدنت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ابنيها الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فشمهما.

ثم جاء ملك الموت واستأذن فأذن له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال الملك: ما تأمر يا محمد ؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألحقني بربي الآن». فقال: بل من يومك هذا وخرج.

قالت السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وجاء جبريل فقال: السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه إلى الأرض أبدًا، طوى الوحي وطويت الدنيا وما كان لي في الأرض حاجة غيرك. . وتكمل حديثها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فتقول مات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن يجيء أحد من الرجال وإنما صدهم الله عنه لأنه ولاه جبريل وميكائيل وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا

أطاق الكلام يقول: «الصلاة. الصلاة إنكم لا تزالون متماسكين ما صليتم جميعا. .» فارق الدنيا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقول: «الصلاة. الصلاة». رواه ابن زمعه - أخرجه [أبو داود - ج ٤/٤٧١ :٤٧٢] [الصحيحين :البخاري، مسلم].

وكان ذلك يوم الاثنين من ربيع الأول عام ١٣هـ عن عمر يناهز ٦٣ سنة.

ويقول ابن القيم: بأن روحه الكريمة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرفيق الأعلى في أعلى عليين مع أرواح الأنبياء، فالروح وهي هناك في الرفيق الأعلى لها اتصال بالبدن في الروضة الشريفة وإشراف عليه وتعلق به بحيث يصلي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الروضة ويرد سلام من يسلم عليه ولا تنافي بين الأمرين فإن شأن الأرواح غير شأن الأبدان:كما يقول ابن القيم.

وعن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «استحيوا من الله حق الحياء» قالوا: يا رسول الله إنا لنستحي والحمد لله فقال: «من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» الطبراني [المعجم الصغير].

* * *

## هل هناك عذاب قبل يوم القيامة؟

# عذاب القبر

عن البراء بن عازب قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**» مرتين أو ثلاث. رواه [الترمذي:٣٦٠٤] [أحمد بن حنبل في مسنده ٢٨٧/٤] [التبريزي في مشكاة المصابيح:١٦٣٠].

وعن عثمان بن عفان أنه وقف على قبر فبكى فقيل له: إنك تذكر الجنة والنار ولا تبكي، وتبكي من هذا فقال إن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعد ذلك أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه**» [رواه البخاري:التاريخ الكبير ٢٢٩/٨] [ابن حنبل في مسنده ٦٣/١] [الحاكم في المستدرك:٣٣٠/٤].

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [سبأ:٣١].

وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنها قالت: كنت لم أعلم بعذاب القبر حتى دخلت على يهودية فسألت شيئا فأعطيتها.

فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر فظننت أن قولها من أباطيل اليهود حتى دخل رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فذكرت له ذلك فأخبرني أن عذاب القبر حق. [رواه البخاري ومسلم].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك**» رواه [ابن حنبل- الترمذي - النسائي - وابن ماجه - الحاكم].

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**هي المانعة هي المنجية من عذاب القبر**» [رواه الترمذي].

لقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٦].

لذا وجب على المسلم الاستعداد بالاستعاذة بالله من عذاب القبر والعمل من الصالحات في الحياة الدنيا لأنه إذا دخل القبر فإنه يتمنى أن يؤذن له بحسنة واحدة فلا يؤذن له بها فيبقى في حسرة وندامة. لذا يأيها المسلم لا تضيع أيامك في حياتك لأنها رأس مالك الذي قد تربح به في أخرتك بعد عمل الصالحات في دنياك.

قال تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ [النساء:١٨].

وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩- ١٠٠].

فعلى المؤمن أن يجتنب الكذب والخيانة والنميمة وعدم التنزه من البول لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أنس بن مالك: «**تنزهوا عن البول فإن عامة عذاب القبر منه**» [أخرجه الدراقطني - الألباني في إرواء الغليل:المنذري في الترغيب والترهيب].

وعن البراء بن عازب قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا سئل المسلم في القبر فيشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله فذلك قوله تعالى:** ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧] [رواه البخاري].

وقال بعض العلماء: إن التثبيت للمؤمن في أربعة أحوال: عند الموت - وفي القبر عند سؤال منكر ونكير حتى يجيب بلا خوف - عند الحساب يوم القيامة - ثم عند الصراط حتى يمر كالبرق الخاطف.

كذلك يضل الله الكافر فلا يوفقه للقول الحق عند سؤاله عن دينه ونبيه فيقول لا أدري، فيضرب بمرزبة يسمعها ما بين الخافقين إلا الجن والإنس. [رواه البيهقي في سننه الكبرى] [الحاكم في المستدرك] [الهيثمي في مجمع الزوائد].

وقال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إذا مات الكافر أجلس في قبره فيقال له من ربك؟ فيقول لا أدري فيضيق عليه قبره». ثم قرأ ابن مسعود: ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ قال المعيشة الضنكة هي: عذاب القبر.

وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة:٢١].

قال: العذاب الأدنى هو عذاب القبر.

وعن عائشة قالت: قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ**» [الألباني: صحيح الجامع:٥٣٠٦].

وعن أبي هريرة عن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يدعو: «**اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من فتنة القبر وعذابه وفتنة الدجال**» [أخرجه ابن قتيبة - تأويل مختلف الحديث].

عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي فإن كان من أهل الجنة كان من أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار**» [رواه البخاري].

وعن أبي هريرة عن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» [رواه مسلم: ج ٣/ص ٢٠٢].

وعن أسامة بن زيد قال: «كنت عند النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ جاءه رسول إحدى بناته وعنده سعد وأبي بن كعب ومعاذ، أن ابنها يجود بنفسه فبعث إليه.

«**لله ما أخذ وله ما أعطى فلتصبر ولتحتسب**» [رواه البخاري].

وعن ابن عباس أن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن.

«**اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من المسيح الدجال**» [رواه مسلم في صحيحه].

* * *

# البـرزخ

قال تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٠].

فما هو البرزخ ؟

البرزخ لغة: هو ما بين الشيئين أو هو الحاجز بين الشيئين لقوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن:١٩- ٢٠].

ومعناه هو: الحاجز الخفي، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان:٥٣].

وبحسب الإطلاق الشرعي فهو مصطلح يعبر عن أمد ما بين الدنيا والآخرة وعالم خفي مباين لهما يرد عليه الخلق بعد الموت والفناء وقد فسره الإمام الطبري بأنه حاجز يحجز بين الخلائق وبين الرجوع للدنيا ويظلون فيه إلى أن يبعثوا من قبورهم واعتبر أن البرزخ والحاجز والمهلة متقاربات في المعنى.

بينما قال وكيع: هو ما بين الموت والبعث.

وقال الشعبي: قيل مات: ليس هو في الدنيا ولا الآخرة.

والمولى عَزَّوَجَلَّ قدر على بني آدم أن يوجدوا في هذه الحياة ليختبرهم اختبارًا تقوم به الحجة عليهم فيظهر شكرهم أو كفرهم وفي هذا تحقيق لسنة الابتلاء التي أرادها الله لعباده وبينها في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [تبارك:٢].

وهذا الابتلاء متحقق من خلال مرحلتين قدر لهما سبحانه خصوصية مختلفة لكل منهما. فالدنيا محدودة وفانية وهي ممر إلى الآخرة الدائمة.

ورحلة الخلق بينهما طويلة وشاقة فجعل سبحانه وتعالى مرحلة وسطا بين محطتي الدنيا والآخرة يتمكن فيها الخلق من رؤية عوالم لم يكونوا قادرين على إدراكها أو رؤيتها في الدنيا كعالم الملائكة بكافة أنواعها، وكذلك أن يمروا بأحوال مختلفة كرحلة الروح

إلى السماء وتكريم أرواح المؤمنين والتشديد على أرواح الكافرين وعذاب القبر وكذلك نعيمة للمؤمنين فيرى مقعده في الجنة ويرى منزله فيها ويفسح له مد بصره فلا يشعر الأحياء بشيء من ذلك بينما الكافر يضيق عليه قبره ويفتح له باب إلى جهنم فيأتيه من حرها وسمومها ولا يدرك الأحياء ما يصيبه بعدها من عذاب.

لقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٦].

وقال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان:٢٣].

ذلك هو عالم البرزخ الذي أخبرنا عنه ربنا في كتابه وفصله لنا رسوله الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سننه وذكر لنا أحواله وأخباره ولولا وروده في الشرع ما علمنا عنه شيئًا.

وهو فترة ما قبل البعث وقيام الساعة والحساب.

لقوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس -٥٢].

فالبرزخ هو: الفاصل بين الموت والبعث وهو متعلق بالدنيا والآخرة فيبدأ من المختصر ونزع الروح وينتهي ببداية الآخرة وهو بعث الأموات ليوم القيامة.

وقال ابن كثير: «فإن من مات فقد دخل في حكم الآخرة». والبعض يقول: من مات فقد قامت قيامته.

وقال الإمام ابن القيم: «أن الله جعل لابن آدم معادين وبعثين يجزي فيهما الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

فالبعث الأول: مفارقة الروح للبدن ومصيرها إلى دار الجزاء الأول.

والبعث الثاني: يوم يرد الله الأرواح إلى أجسادها ويبعثها من قبورها إلى الجنة أو النار.

فحياة القبور وحياة البعث والنشور هما آيتان من آيات الله العديدة التي نراها حولنا في كل مكان وفي الإيمانيات يسرح العقل من قيود المعقول الإنساني لترقى بالتفكر إلى معرفة الله سبحانه ومعرفة قدرته تعالى عند مشاهدة آياته في الآفاق وفي الأنفس.

لقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت:٥٣].

وهكذا كلما دهم الإنسان شك بركن من أركان الإيمان كاليوم الآخر أو البعث أو حياة القبر أو سؤال منكر ونكير فلينظر حوله في آيات الله ليرى قدرته تعالى ثم يرجع إلى القرآن الكريم ليرى فيه مدونًا ما شاهده في الآفاق وما غاب عن شهوده.

ففي القرآن والآفاق مسرح لتفكر الإنسان ومدخل ليقينه كبير.

* * *

**وعن تلاقي أرواح الأحياء وأرواح الأموات في المنام.**

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر:٤٢].

# النـوم

## الموت - الوفاة

يقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسير هذه الآية: بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتسائلون بينهم فيمسك الله عَزَّوَجَلَّ أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها.

وقال السدي في شرح قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ [الزمر:٤٢].

قال: يتوفاها في منامها فيلتقي روح الحي وروح الميت فيتذكران ويتعارفان فترجع روح الحي إلى جسده في الدنيا إلى بقية أجلها وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسده فتحبس.

والأمثلة والشواهد على التقاء أرواح الأموات وأرواح الأحياء كثيرة، فكم من رواية تخبر عن شخص رأي ميتا في منامه وتعرف عليه.

على أن رؤية الحي لروح الميت في منامه لم يجعلها الله سبحانه وتعالى عبثا فهي من ناحية تطمئن قلب المؤمن بالحياة بعد الموت.

ومن ناحية أخرى تلعب دورا هاما في مسيرة حياتنا الروحية فكم من منام حول حياة إنسان من الفساد والفسق إلى الصلاح والتقوى. أو نبهه من مكروه أو حذره من فتنة أو سلوك غير سوي.

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من عند الله تعالى ليحمد الله تعالى عليها وليحدث بها، وفي رواية: «فلا يحدث بها إلا من يحب» وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره» [صحيح البخاري:٦٩٨٥ كتاب التعبير].

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه» [صحيح مسلم:كتاب الرؤيا ٢٢٦٢].

❊ ❊ ❊

## القيامة

يوم تقوم الساعة ويقترب وقت الحساب ويقوم الناس لرب العالمين وهو يوم تقرير المصير لخلق الله وهو يوم عصيب وصفه رب العالمين سبحانه بقوله:

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج:٢].

وقال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴾ [المزمل:١٧- ١٨].

أين نحن من هذا اليوم [يوم القيامة]، يوم تنفطر السماء وتنتشر الكواكب وتنكدر النجوم وتكور الشمس وتسير الجبال وتحشر الوحوش وتسجر البحار وتزوج النفوس إلى الأبدان ويوم تسعر الجحيم وتزلف الجنة والجبال نسفت والأرض مدت والناس تصدر أشتاتًا يوم لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان والأرض زلزلت وهو يوم قد صوره الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وصور فيه أهوالًا وأوصافا لعذاب العصاه والكافرين، ويُجزي فيه المؤمنون بما عملوا من الطاعات.

لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ [المزمل:١٢- ١٤].

### دلائل الساعة وأشراطها:

على أنه هناك أشراط وآيات قبل قيام الساعة لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحذيفه ابن اليمان: «ما تذكرون؟» قلنا: نذكر الساعة فقال: «إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات: الدخان، الدجال، الدابة، طلوع الشمس من مغربها، نزول عيسى بن مريم، يأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وأخر ذلك نار تخرج من قبل المشرق تسوق الناس إلى محشرهم» [مسند الإمام أحمد بن حنبل].

وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٦].

بعض أشراط الساعة: عن أنس بن مالك أنه قال «ألا أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يحدثكم به أحد بعدي؟».

سمعت منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا وتشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد**» [رواه ابن ماجه - الصحيحين من حديث غندر].

وقول تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل:٨٢].

وقال تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الدخان:١٠- ١١].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه**» [صحيح البخاري].

ومن آيات اقتراب الساعة في القرآن الكريم: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء:١].

وقوله تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل:١].

وقوله تعالى: ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ﴾ [الشورى:١٨].

وقال مقاتل في وصف يوم القيامة: «الويل من يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يوم الرجفة والآزفة يوم الحسرة والندامة وهو يوم المحاسبة والموازنة ويوم المساءلة ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾

ويوم الزلزلة يوم الصيحة يوم الحاقة والقارعة ويوم النشور.

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران:١٠٦].

﴿يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان:٧٩].

﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [النحل:١١١].

ومن أشراط الساعة قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عن أنس بن مالك عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه قال: «الدجال ممسوخ العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجانا كافر يقرؤها كل مسلم» [صحيح مسلم].

وقال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة:١- ٢].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ [المعارج:٨- ٩].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل:١٤].

❊ ❊ ❊

# متى يوم القيامة ؟

قول الله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة:١].

على أن ميعاد يوم القيامة لا يعلمه إلا الله عَزَّوَجَلَّ لقوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب:٦٣].

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [سبأ:٣٠].

وقوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ [النازعات:٤٢- ٤٤].

كذلك قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ:٣].

﴿وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [الزخرف:٨٥].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ﴾ [الأنبياء:٤٩].

وقال تعالى: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام:٣١]

على أن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أضاف أنه من أشراط الساعة حديثه عن جابر فعن جابر قال:

قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» [الطبراني - المعجم الأوسط].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [النحل:٧٧].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [المستدرك على الصحيحين].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الشمس والقمر مكوران يوم القيامة**» [صحيح البخاري].

* * *

# أحوال الخلق يوم القيامة

وعن أحوال الخلق يوم القيامة من القرآن الكريم وآياته وصحيح السنة المطهرة

لقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [آل عمران:٩].

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الواقعة:٤٩-٥٠]، ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾ [التغابن:٩].

﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ [الإسراء:٤٩].

﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المرسلات:٣٨].

﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:٢٦].

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾ [المعارج:٤٣-٤٤].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يس:٣٢].

﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ [القارعة:٤].

﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ [الانفطار:١٩].

وعن ابن عمر قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه**» [مسند عبد الله بن المبارك].

قال تعالى: ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [المؤمنون:٦٢]

وقال أيضا: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران:٣٠].

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٥].

وعن أبي سعيد الخدري: قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هذه الآية: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة:٤]، قال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمه بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا في يوم كذا كذا فهذه أخبارها».

وقال تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [الأنعام:٣١].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التحريم:٧].

وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة:١٨].

وقال تعالى: ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٤٩].

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النحل:٧٧].

﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود:١٠٥].

عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصه النقي ليس فيها علم» [صحيح مسلم].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج:٥٥].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم:٤٨].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٣].

﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ [القيامة:١٣].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يقبض الله تبارك الأرض يوم القيامة والسماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض» [صحيح البخاري].

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [الحج:٧].

كذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر:٨].

وكذلك قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴾ [العاديات:٩- ١١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وعن المقداد أنه قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل أو اثنين فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم فمنهم من يأخذه العرق إلى عقبيه ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ومنهم من يأخذه إلى حقويه ومنهم من يلجمه إلجامًا». قال: فرأيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يشير بيده إلى فيه يقول: «يلجمه إلجامًا» [مسند عبد الله المبارك].

وقال تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [الفرقان:١١].

وقال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [غافر:١٧].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من نوقش الحساب هلك» قلت: يا رسول الله ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق:٧- ٨]. قال: «ذلك العرض».

وقال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝٣٦ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات:٣٥- ٣٧].

وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة:٢١٠].

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر:٦٠].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ [الزلزلة:١- ٣].

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢٠ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت:٢٠- ٢١].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ فَيَقُولُ لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ. وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ فَيَقُولُ لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ» [صحيح مسلم].

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى:٢٠].

وقال تعالى: ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الممتحنة:٣].

وعن المستورد بن شداد قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر أحدكم بم يرجع إليه**» [صحيح مسلم:ج٣/ص٢١٧].

وقال تعالى: ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر:٤٦].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ [الإسراء:٥٨].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ [المدثر:٨- ٩].

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق**» [أخرجه أبو داود:الترمذي ج٣/ص٤٩].

وقال تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الروم:٧].

وقال عز من قائل: ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج:٥٥].

وعن أنس بن مالك أنه سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يشفع له قال: «**إني فاعل**»، قال: فأين أطلبك يوم القيامة؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اطلبني أول ما تطلبني على الصراط**»، قال: فإذا لم أجدك؟ قال: «**فأنا على الميزان**»، قال: فإن لم ألقاك على الميزان؟ قال: «**فأنا عند الحوض لا أخطى هذه الثلاثة يوم القيامة**» [مسند أحمد بن حنبل].

وقال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء:١٣- ١٤].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص:٨٨].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ فأين يكون الناس يا رسول الله؟ قال: «على الصراط» [صحيح مسلم].

قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل:٨٨].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [الإسراء:٧١].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ حاسبني حسابا يسيرا» فقلت: يا رسول الله ما الحساب اليسير؟ قال: «أن ينظر في سيئاته ويتجاوز عنها إنه من نوقش الحساب يومئذ هلك وكلما يصيب المؤمن يكفر الله عنه من سيئاته حتى الشوكة تشوكه» [المستدرك على الصحيحين].

فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه:١٢٤-١٢٦].

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ [الروم:٥٥].

﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم:٩٥].

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾: «يرد كلهم ثم يصدرون عنها بأعمالهم» [مسند أحمد بن حنبل].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ [الغاشية:٢٥-٢٦].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [النحل:١١١].

وعن أبي هريرة قال: إن أمة محمد أول الأمم حسابا يوم القيامة لقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة» [الصحيحين].

وفي رواية: «المقضي لهم قبل الخلائق».

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» وفي رواية: «ظل عرشه» إمام عادل وشاب نشأ في طاعة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال لها: إني أخاف الله واثنان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا على ذلك ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه» [البخاري].

وعن أبي الدرداء قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن» [مسند أحمد بن حنبل].

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [الروم:١٢].

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت:١٩-٢٠].

وعن معاذ بن جبل أنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع:عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن علمه فيما عمل به وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه» [الترمذي في سننه ٢٤١٦-٢٤١٧] [الألباني في سلسلته الصحيحة ٩٤٦].

وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى:٢٠].

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف:٧].

وقال تعالى: ﴿ فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه:٥٢].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم:٦٤].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ [الشعراء:٨٨].

وفي الحديث القدسي قوله تعالى: «وعزتي وجلالي لأخرجن من النار من قال يوما من الدهر لا إله إلا هو».

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أنا الجبار أين ملوك الأرض؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟» [الصحيحين].

وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر:٦٧].

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر:١٥].

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل» [سنن أبي داود:٤٢٧٨].

* * *

# الصور - البعث - الحشر

**الصور:**

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام:٧٣].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون:١٠١].

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ**» فكان ذلك ثقل على أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لهم عند ذلك قولوا: «**حسبنا الله ونعم الوكيل وعلى الله توكلنا**» [مسند أحمد]، [سنن الترمذي]، [مسند عبد الله بن المبارك].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ:١٨].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق:٢٠].

**ما هو الصور؟ وكم عدد النفخات؟**

الصور هو: بوق «قرن» ينفخ فيه بأمر الله عَزَّوَجَلَّ الملك «إسرافيل»، والنفخة الأولى هي نفخة الموت لكل خلق الله ويكون فيها الهلاك لجميع الأحياء من الخلق.

لقوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس:٤٩] أي: يختصمون في أسواقهم وحوائجهم.

وقال تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف:١٨٧].

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس:٥٠].

وعن عبد الله بن عمر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الصور قرن ينفخ فيه» [مسند أبي داود].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ [يس:٢٩].

ثم تكون النفخة الثانية لتذهب كل روح إلى جسدها ويخرجون من القبور إلى الداعي لقوله تعالى:

﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [التكوير:٧].

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر:٦٨].

وقد أخبر الله تعالى عن الكفار أنهم يقولون: ﴿ يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾.

فيقال لهم: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس:٥٢]. ثم يُبعث الخلق إلى المحشر.

أما عن وحوش البراري والتي تختلط بالخلائق بعد توحشها ذلت من شدة الصعقة وهول النفخة وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ [التكوير:٥].

ثم تكبل الشياطين المردة بعد تمردها وعتوها وذلك قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ [مريم:٦٨].

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ [الحج:٥].

وكذلك قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ [النمل:٨٧].

وقول عز من قال: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [طه:١٠٢].

زرقا: عطا شيء.

والنفخة الثانية هي لجمع كل خلق الله والاستعداد للبعث ثم للحشر حيث يحشر الجميع على أرض واحدة.

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعًا﴾ [الكهف:٩٩].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ﴾ [الحج:٦٦].

* * *

## البعث

وهو أن يقوم الخلق بعد النفخة الثانية (نفخة الإحياء بعد الموت).

وذلك لقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٣٨].

وقال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن:٧].

وعن عبد الله بن عمر: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس**» [صحيح البخاري:كتاب الفتن].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام:٣٦].

وقال تعالى: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف:٢٥].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٦٠].

وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه كان يتوسد يمينه عند المنام ثم يقول: «**رب قني عذابك يوم تبعث عبادك**» [الترمذي - العلل الكبير].

فحياة القبور «البرزخ». وحياة البعث والنشور هما آيتان من آيات الله العديدة التي نراها في كل مكان لنرقى بالتفكر إلى معرفة الله سبحانه ومعرفة قدرته عند مشاهدة آياته في الآفاق وفي الأنفس.

قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت:٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الروم:٥٦].

وقال تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم:٥٠].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يونس:٥٦].

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٥٧].

وعن أبي زرين العقيلي قال: قلت يا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: كيف يعيد الله الخلق؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أما مررت بوادي قومك جدبًا ثم مررت به خضرًا؟**» قال: نعم. قال: «**فتلك آية الله في خلقه**» [رواه أبو داود في مسنده].

وقال تعالى: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ [الروم:٥٠].

وقال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ [فاطر:٩].

والله تعالى يبعث كل عبد على ما مات عليه.

فعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**يبعث كل عبد على ما مات عليه**» [صحيح مسلم:٢٨٧٨].

وعن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**إذا أراد الله بقوم عذابا أصاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم**» [صحيح البخاري:٧١٠٨] [صحيح مسلم:٢٨٧٩].

❊ ❊ ❊

# الحشر

الحشر ومعناه: الجمع.

وهو: تجمع الخلائق في يوم القيامة، وذلك لقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين اثنان على بعير وثلاثة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث أقبلوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا» [صحيح البخاري:٦٥٢٢]، [صحيح مسلم:٢٨٦١].

على أن الحليمي في كتابه [منهاج الدين]. قال: يحتمل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تحشر الناس على ثلاثة طرائق: الأبرار والمخلطين والكفار، فأبرارهم: الراغبون إلى الله تعالى فيما أعد لهم من ثوابه. والراهبون: هم الذين هم بين الخوف والرجاء؟ أما الكفار والفجار: تحشرهم النار».

وعن أنس بن مالك قال: آت رجل قال يا رسول الله الذين يحشرون على وجوههم أيحشر الكافر على وجهه؟

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أليس الذي أمشاه على الرجلين قادرًا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة» [صحيح البخاري:٦٢٥٣] [صحيح مسلم:٢٨٠٦].

لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٣٤].

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الفرقان:١٧].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يدنو أحدكم من ربه حتى يضع الله تعالى كنفه عليه، فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم. فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم. ثم يقول الله تعالى: إني سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم» [صحيح مسلم:ج٤/ص٥١٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الملك:٢٤].

وكذلك قال تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران:١٥٨].

وقال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [البقرة:٢١٠].

وعن معاوية بن حيده قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وأشار بيده إلى الشام فقال: «ههنا إلى ههنا تحشرون ركبانا ومشاه وتجرون على وجوهكم يوم القيامة أفواهكم الغدام تروفون سبعين أمة أنتم خيرهم على الله وأكرمهم على الله. وإن أول ما يعرب عن أحدكم فخذه» [صحيح الجامع-٢٣٠١-٢٣٠٢] [الألباني - فضائل الشام-١٣].

قال أبو عبيده: يعني: أنهم منعوا من الكلام حتى تتكلم أفخاذهم والغدام معناه مصفاة الكوز أو الإبريق.

وكذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لتتبع كل أمة ما كانت تعبد» [صحيح البخاري:٨٠٦] [صحيح مسلم:١٨٢].

وكذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين باعا وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم يشك ثور أيهما قال» [رواه مسلم].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه:١٢٤].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا» قلت: يا رسول الله الرجال والنساء جميعًا ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض» [رواه مسلم في صحيحه].

وذلك بما يوافق قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام:٩٤].

وقال تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف:٢٩].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنكم تحشرون حفاة عراه وأول من يكسى من الجنة إبراهيم عليه السلام يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ويؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر، ثم أوتي بكرسي فيطرح لي على ساق العرش» [رواه الإمام البيهقي:الأسماء والصفات].

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجر:٢٥].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال:٢٤].

قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام:٣٨].

وقال أيضا: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٦٠].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام:١٢٨].

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم:٨٥].

وعن عبد الله بن مسعود: «يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط وأعرى ما كانوا قط وأنصب ما كانوا. فمن أطعم لله أطعمه ومن سقا لله سقاه ومن كسا لله كساه ومن عمل لله كفاه ومن نصر لله أراحه الله ذلك اليوم» [أخرجه أبو بكر أحمد بن الخطيب].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [يونس:٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه:١٠٢].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قام فينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بموعظة فقال: «أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراه غرلًا» [صحيح البخاري].

قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٤].

❋ ❋ ❋

# العرض [الحساب]
# الميزان - الصراط

بعد أن يحشر الخلائق في أرض المحشر يعرضون على ربهم في موقف جليل تشيب له الولدان حيث تقترب الشمس ويزيد العرق حتى يبلغ في بعض الناس إلى الأفواه والآذان ويكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فيكون أشد الناس فيه الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم، ويستثنى من ذلك الأنبياء والشهداء ومن شاء الله، فلا يناهم من العرق من شيء [قول ابن أبي جمره في بهجة النفوس].

وعن المقداد بن الأسود قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تدنى الشمس يوم القيامة حتى تكون منهم مقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه إلجامًا**» [صحيح مسلم].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة:١٨].

وقوله الحق سبحانه: ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ [الكهف:٤٨].

وحقيقة العرض هو إدراك الشيء بإحدى الحواس ليعلم حاله وغايته السمع والبصر فلا يزال الخلق قياما في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما شاء الله أن يقوموا حتى يلهموا أو يهتموا فيقولون: قد كنا نستشفع في الدنيا فهلم فلنسأل الشفاعة إلى ربنا عَزَّوَجَلَّ فيسألوا الأنبياء الشفاعة فيقولوا لست لها ويقولوا أن محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد خصه الله اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لكل بي دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له فيؤتاها وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة**» [صحيح مسلم].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يأتي النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إلى تحت العرش فيخر ساجدًا ويثني على الله تعالى ثناء لم يثن عليه أحد مثله فيقول: يارب الأشقياء من**

أمتي قد نفدت فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعني فيهم فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم فأت النار فأخرج من قال لا إله إلا الله» [صحيح البخاري]، [مسند أحمد].

اللهم ارزقنا حبه ﷺ وحب من أحبه واسقنا من حوضه شربة «الكوثر» ماء لا نظمأ بعدها أبدًا.

عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: «إن الناس يصيرون يوم القيامة جثيا كل أمة تتبع نبيها تقول: يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود» [صحيح البخاري:٤٧١٨].

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ وفيه: «وقد سمعته يقول فأخرج فأفخرجهم وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى فيها إلا من حبسه القرآن» أي: وجب عليه الخلود قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:٧٩].

قال: هو المقام المحمود الذي وعده نبيكم ﷺ. [صحيح البخاري:٦٥٦٥]، [صحيح مسلم:١٩٣].

عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع» [صحيح مسلم].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي من كذب بها لم ينلها» [المنذري - الترغيب والترهيب] [العجلوني في كشف الخفا] [الهيثمي- مجمع الزوائد].

وعن أبي هريرة وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهما واللفظ له قال: إن أناسًا في زمن النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «هل تضارون رؤية الشمس بالظهيرة صحوًا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوًا ليس فيها سحاب» قالوا: لا يا رسول الله. قال: «ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما»، إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب فيدعى

اليهود فيقال لهم: ماذا كنتم تعبدون قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنهم سراب يحطم بعضها بعض فيتساقطون في النار. ثم تدعى النصارى فيقال لهم: ماذا كنتم تعبدون؟

قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون ؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضه بعضا فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها. قال: فماذا تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا: يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا:مرتين أو ثلاث:حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب.

فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونها بها ؟ فيقولون: نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد نفاقا ورياء إلا جعل ظهره طبقة واحدة كلما أراد السجود خر على قفاه ثم يرفعون رءوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة.

فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون: اللَّهُمَّ سلم سلم» [صحيح البخاري:٧٤٣٩] [صحيح مسلم:١٨٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله يجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد» [صحيح مسلم:١٩٤].

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:٤٢].

عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم.

فيقول لأمته: هل بلغكم فيقولوا: ما أتانا من نذير فيقول: من يشهد لك فيقول: محمد وأمته فيشهدون أنه قد بلغ فذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ [فاطر:١٨].

وقال تعالى: ﴿ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٤٩].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [ق:٢٩].

كذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾ [يونس:٤٤].

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قال حين يسمع النداء: اللَّهُمَّ رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته: حلت له الشفاعة يوم القيامة» [صحيح البخاري].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الناس يصيرون يوم القيامة جثيا كل أمة تتبع نبيها تقول: يا فلان أشفع، يا فلان أشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود» [صحيح البخاري:٤٧١٨].

لقوله تعالى: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء:٧٩].

وقال تعالى: ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [الواقعة:٣- ١٢].

ويقول الإمام الطبري في شرحه لقوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾

قال: هي منازل الناس يوم القيامة.

وقال قتادة: ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾: الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة وقال ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾: الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار وقال: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾: هم الذين سبقوا إلى الإيمان بالله ورسوله وهم المهاجرون الأولون.

وكذلك قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [فاطر:٣٢].

﴿ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾: رجحت سيئاته على حسناته.

﴿ مُّقْتَصِدٌ ﴾: استوت حسناته وسيئاته.

﴿ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾: رجحت حسناته على سيئاته. [تفسير الطبري: سورة فاطر].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحريم:٨].

وعن جابر بن عبد الله أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة**» [صحيح البخاري]، [صحيح مسلم].

وعن أنس بن مالك قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا أول شافع في الجنة**».

❊ ❊ ❊

**كيف تكسب شفاعته لك يوم القيامة؟** [صحيح مسلم].

## هدية من الله لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمته

قال تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ [الضحى:٥].

اللهم ارزقنا حب رسولك الكريم واحشرنا تحت لوائه اللهم اسقنا من يديه الشريفة شربة ماء لا نظمأ بعدها أبدًا من حوضه «الكوثر».

وعن أنس بن مالك قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنه نهر وعدنيه ربي عَزَّوَجَلَّ في الجنة عليه خير كثير عليه حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء**» [صحيح مسلم].

لقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر:١-٢].

وعن ابن عباس قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الكوثر هو الخير الكثير الذي أعطاه الله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » [صحيح البخاري].

وعن عبد الله بن عمر قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حوضي مسيره شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبدًا**» [صحيح البخاري].

وكذلك حياض الأنبياء عليهم السلام والتي تكون أيضا في الموقف وقبل الصراط.

فعن ابن عباس قال: سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الحوض هل فيه ماء؟ قال: «**إي والذي نفسي بيده إن فيه لماء وإن أولياء الله تعالى ليردون حياض الأنبياء ويبعث الله سبعين ألف ملك بأيديهم عصى من نار يزدون الكفار عن حياض الأنبياء**».

وقال تعالى: ﴿ ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلون ﴾ [المؤمنون:٦٢].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [النحل:١١١].

قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩].

يقول الإمام أبو حامد في كتابه [كشف علوم الآخرة]: «إن المنادي ينادي من قبل الله تعالى لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب فيستخرج لهم كتاب عظيم يسد ما بين المشرق والمغرب فيه جميع أعمال الخلائق فما من صغيره ولا كبيره إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وذلك أن أعمال الخلائق تعرض على الله تعالى في كل يوم فيأمر الكرام البررة أن ينسخوها في ذلك الكتاب فيحاسب كل واحد منهم فإذا الأقدام تشهد واليدان وهو قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النور: ٢٤].

قال تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [الزمر: ٦٩- ٧٠].

وقال تعالى: ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ [القيامة: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: ٣٩].

* * *

# الميـــزان

قال العلماء: «إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة لتقدير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها».

قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ [الأنبياء:٤٧].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف:٧].

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف:٨، ٩].

وكذلك قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ [القارعة:٦ إلى ١٠].

وهذه الآيات الكريمة للإخبار عن وزن عمل الكفار لأن عامة المعنيين بقوله «خفت موازينه». هم الكفار.

وعن عدي بن حاتم قال يا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وليقفن أحدكم بين يدي الله تعالى ليس بينه وبينه حجاب يحجبه ولا ترجمان يترجم له فيقول: ألم أوتك مالًا فيقول: بلى ويقول: ألم أرسل إليك رسولًا ؟ فيقول: بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار وينظر على يساره فلا يرى إلا النار فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة». [صحيح البخاري].

وقال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء:٤٧].

وقوله تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠٢، ١٠٣].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله بعوضة أو جناح بعوضة واقرأوا وإن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٥] [البخاري].

وعن أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي الدرداء قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن».

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة» [صحيح مسلم].

وبعد الميزان حيث تشخص الأبصار إلى لسان الميزان أيميل إلى جانب الحسنات أو إلى جانب السيئات ؟

وكذلك الصحف أتأخذ باليمين أو بالشمال بعد تتطاير الصحف.

لقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء:١٣- ١٤].

فإنه لا ينجو من خطر الميزان إلا من حاسب نفسه في الدنيا وحساب الإنسان لنفسه يتلخص بأن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحة ويتدارك ما فرط من تقصيره ويرد المظالم حبه بعد حبه فهذا الإنسان يدخل الجنة:بإذن الله، بغير حساب. فالمعصية أو الذنب الذي هو بين العبد وبين الله خاصة فالمغفرة فيه أسرع ولكن من اجتمعت عليه مظالم وتاب عنها وعسر عليه استحلال أصحابها فليكثر من حسناته.

وقال القرطبي: من ثقلت حسناته على سيئاته ولو بزوانه دخل الجنة ومن كانت سيئاته أثقل ولو بزوانه دخل النار إلا أن يغفر الله له. ومن استوت حسناته وسيئاته فهو من أهل الأعراف.

وقال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:١٠٦].

قال تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ [الأعراف:٤٦- ٤٧].

وقال ابن عباس: الأعراف هو سور بين الجنة والنار.

وقال العتبي عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أصحاب الأعراف: قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة».

وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف:٤٧].

فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال: قوموا فادخلوا الجنة فإني غفرت لكم».

وإذا حق دخول النار على طائفة من المؤمنين فإنه تعالى بفضله يقبل فيهم شفاعة الأنبياء والصالحين.

وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من كان آخر كلامه في الدنيا لا إله إلا الله وجبت له الجنة» [صحيح: أحكام الجنائز - الألباني].

وروى الإمام أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان وعن وهب بن منبه في قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [الأنبياء:٤٧].

قال: إنما يوزن من الأعمال خواتيمها وإذا أراد الله بعبده خيرا له ختم له بخير وإذا أراد الله به شرًا ختم له بشر عمله. [ذكره أبو نعيم].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يؤتي بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب ويؤتي بالمتصدق فينصب للحساب ثم يؤتي بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الأجر صبا حتى إن أهل العاقبة ليتمنون في الموقف أن أجسامهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله تعالى لهم». [الهيثمي - مجمع الزوائد] [الطبراني في الكبير].

* * *

وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة:١٣].

وقال تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر:٦- ٨].

وقال تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۝٣٦ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٣٦- ٣٩].

وروى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي هريرة: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم وقد ضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد» [مسند أحمد].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة:٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف:٧٤].

وقال تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر:٤٤].

وعن النعمان بن بشير عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة رجل على قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ويغلي القمقم» [صحيح البخاري].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ [البلد:١٩، ٢٠].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ۝٥٥ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [ص:٥٥، ٥٦].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٩ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت:١٩، ٢٠].

وعن أنس بن مالك عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «يقول الله تعالى لأهون أهل النار رغدًا: لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنت مفتديا بها فيقول: نعم فيقول: قد أردت منكم

أهـون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك أحسـبه قال ولا أدخلـك النار فأبيت إلا الشرك»

[صحيح مسلم].

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ [هود:١٠٦].

وقال تعالى: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً ﴾ [المدثر:٣٠].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾ [النبأ:٢١- ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ [طه:٧٤].

* * *

# الجنـــة

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: في الحديث القدسي عن رب العالمين: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» [صحيح البخاري] [صحيح مسلم].

لقوله تعالى: لبعض أوصاف الجنة: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [البقرة:٢٥].

﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَـٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن:٥٢].

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن:٥٤].

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَـٰمًا سَلَـٰمًا﴾ [الواقعة:٢٥، ٢٦].

﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر:٣٣].

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الدخان:٥٦].

وعن أبي سعيد بن صياد قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لما سأل عن تربة الجنة فقال هي: «دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ مِسْكٌ خَالِصٌ» [صحيح مسلم].

وقال تعالى: فيمن يدخلون الجنة: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ [الزمر:٧٣-٧٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٤٠، ٤١].

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا﴾ [النبأ:٣١، ٣٢].

﴿جَنَّـٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ [ص:٥٠].

وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣].

وعن حكيم بن معاوية قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «إن في الجنة بحر ماء وبحر عسل وبحر اللبن وبحر خمر ثم تشقق الأنهار» [رواه الترمذي].

وذلك قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [النحل:٣١].

﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة:١٧].

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾ [الروم:١٥].

وعن أنس بن مالك قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات أدخله ومن استجار من النار ثلاث مرات أجره من النار» [رواه الترمذي].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [العنكبوت:٥٨].

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ [هود:١٠٨].

هل تعلم ما هي تمام النعمة؟

وعن معاذ قال: قال رجل «اللهم إني أسألك تمام النعمة»، فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «وهل تعلم تمام النعمة». فقال: لا، فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «تمام النعمة دخول الجنة» [أخرجه الترمذي:ج٤/١٠٠٣].

﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [الزمر:٦١].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ﴾ [الزخرف:٦٩- ٧٠].

وعن جابر قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذاك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد كما تلهمون النفس» [صحيح مسلم].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠].

كذلك قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [هود:٢٣].

## ثلاثون آية تدخل الجنة

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهي سورة تبارك» [الطبراني:المعجم الصغير].

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٣٢].

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر:٤٥].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها». [صحيح البخاري].

وقال تعالى: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ [إبراهيم:٢٣].

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [الحشر:٢٠].

* * *

## الإيمان الخالص يدخل الجنة

وعن معاذ بن جبل قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قال لا إله إلا الله مخلصا موقنا دخل الجنة**» [البخاري في التاريخ الكبير ٦٥/٨] [الطبراني في المعجم الكبير ٢٢٣/٥].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد:١٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [القلم:٣٤].

### من يدخل الجنة بغير حساب؟

وعن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يدخل من أمتي سبعون ألفا بغير حساب ولا عذاب.. قيل من هم؟ قال: «الذين لا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون» [رواه مسلم في كتاب الإيمان ٩٢] [رواه البخاري كتاب الطب ٤٢].

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [الواقعة:١٠-١٢].

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد:٣٥].

وعن أنس بن مالك قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**» [صحيح مسلم].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٣٠- ٣١].

وعن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام**» [الترمذي].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ [التكوير:١٣، ١٤].

وقال تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴾ [ق:٣٤].

وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يدخل أهل الجنة جردًا مردًا مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة**» [رواه الترمذي].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [يونس:٩].

﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴾ [الفرقان:١٥].

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون**» [صحيح مسلم].

وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ [ص:٤٩].

* * *

# صفات أهل الجنة

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ينادى مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا وإن لكم أتشبوا فلا تهرموا أبدًا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا فذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣]. [صحيح مسلم].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الطور:١٧، ١٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ﴾ [القمر:٥٤، ٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ:٣٧].

❊ ❊ ❊

## المداومة على ذكر الله تنجي من النار

وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما عمل ابن آدم عمل أنجى له من النار من ذكر الله» قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله. قال: «ولا الجهاد في سبيل الله ولو أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع» قالها ثلاثا، وإن فضل الجهاد لعظيم [كتاب الخراج - أبي يوسف].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ [الفجر:٢٧ - ٣٠].

وعن جابر قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يدخل منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار إلا برحمة من الله» [صحيح مسلم].

وقال تعالى: ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة:٢٤].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا أكثر الأنبياء تبعا ليوم القيامة وأول من يقرع باب الجنة» [صحيح مسلم].

وقال تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ [عبس:٣٨- ٣٩].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احتجت النار والجنة فقالت يدخلني الجبارون والمتكبرون وقال هذه يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله عَزَّوَجَلَّ لهذه أنت عذابي أعذب بك من أشاء وربما قال أصيب به من أشاء وقال لهذه أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها» [صحيح مسلم].

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴾ [الطور:١٧]، ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ [الغاشية:٨- ١٠].

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه» [صحيح مسلم].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جاءني جبريل عليه السلام وقال: إن الله يستحي أن يعذب أحدا قد شاب في الإسلام فكيف لا يستحي من شاب في الإسلام أن يعصى الله تعالى» [العجلوني - كشف الخطايا ١/٢٨٤].

قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف:١٦].

وعن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب امرئ مسلم عند الموت إلا أعطاه الله ما يرجوه وصرف عنه ما يخافه» [الزبيدي في الاتحاف ٩/١٦٩] [الهندي في الكنز:٥٨٦٨، ٥٨٩٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة:٧].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يخرج من النار بعدما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين» [صحيح البخاري:٦٥٥٩].

* * *

## الأعمال التي بإذن الله قد تدخل الجنة

قال بعض العارفين ينال المؤمن الجنة وكرامتها بخمسة أشياء:

* أن يمنع النفس من جميع المعاصي لقوله تعالى: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٤٠- ٤١].

* أن يرضى باليسير من الدنيا لأنه روى أن ثمن الجنة ترك الدنيا.

* أن يكون حريصًا على الطاعات فيتعلق بكل طاعة فلعلها تكون سببا للمغفرة ووجوب الجنة.

لقوله تعالى: ﴿تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف:٧٢].

* حب الصالحين وأهل الخير ومخالطتهم ومجالستهم فإن واحدا منهم إذا غفر له فإنه يشفع لأصحابه.

* أن يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى أن يرزقه الجنة وأن يجعل خاتمته خيرا.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٠].

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الذاريات:١٥].

* * *

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير**» [صحيح مسلم:٢٨٤٠].

وفصل العلماء تأويل هذا الحديث على أن قلوبهم خالية من كل ذنب سليمة من كل عيب وقال جبير بن مطعم عن أبيه أنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يدخل الجنة قاطع**» قال ابن أبي عمر: قال سفيان: يعني: قاطع رحم. [صحيح البخاري:٥٩٨٤] [صحيح مسلم:٢٥٥٦].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لما خلق الله تعالى السموات والأرض أنزل مائة رحمة كل رحمة طباقهما فقسم رحمة واحدة منها بين جميع الخلائق فمنها يتعاطفون، فإذا كان يوم القيامة رد هذه الرحمة على التسعة والتسعين فأكملها مائة يرحم الله بها عباده يوم القيامة حتى إن إبليس ليتطاول لها رجاء أن ينال منها شيئًا**» [صحيح البخاري:٦٠٠٠] [صحيح مسلم:٢٧٥٢].

❊ ❊ ❊

# النـــار

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «ناركم هذه التي توقدون عليها جزء من سبعين جزء من حر جهنم» [سنن الترمذي].

وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الملك:٦].

وقال أيضًا: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾ [الهمزة:٥- ٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف:٥٠].

عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «ماء كالمهل قال كعكر الزيت فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه» [مسند بن مبارك].

وقال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ۝٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم:٤٩، ٥٠].

وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف:٢٩].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾ [القمر:٤٨].

﴿ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝١٥ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ [إبراهيم:١٥- ١٦].

وعن أبي هريرة أنه قال: قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت كالليل المظلم» [مسند الترمذي:٢٥٩١] [التبريزي في مشكاة المصابيح ٥٦٧٣].

# الصراط

## ما هو الصراط وأوصافه؟

الصراط إنما هو جسر فوق جهنم ممدود بعرضها نهايته باب الجنة وهو أرفع من الشعرة وأحد من السيف وعليه كلاليب «كالشوك». تجرح القدم وتخدشها «تكفير لذنوب بسيطة قد ارتكبت».

يفترق المنافقون عن المؤمنين فينكبوا في جهنم ويسير المؤمن لنهايته إلى الجنة.

لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ [المؤمنون:٧٤].

وعن المغيرة بن شعبه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «شعار المؤمن على الصراط رب سلم سلم» [سنن الترمذي].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فيختلج العبد منهم فأقول: يارب من أمتي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» [صحيح مسلم:٢٢٩٣].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يجمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا ليتبع كل إنسان ما كان يعبد فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون». [الترمذي] [صحيح الجامع - الألباني].

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يوضع الصراط بين ظهراني جهنم على حسك كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوج به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها» [صحيح:سنن ابن ماجه].

وعن سفيان العقيلي قال: «يجوز الناس يوم القيامة على الصراط على قدر إيمانهم وأعمالهم فيجوز الرجل يَعدوا عَدْوًا والرجل يمشي مشيًا حتى يكون آخر من ينجو يحبو حبوًا». [الزهد - ابن المبارك].

وعن ابن عباس وكعب الأحبار أنهم قالوا: الورود: المرور على الصراط. رواه السدى عن ابن مسعود عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك في قول الله تعالى:

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم:٧١].

وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «الورد الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم» ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم:٧٢] [مسند الإمام أحمد].

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يرد الناس في النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحفر الفرس ثم كالراكب في رحلة ثم كشد الرجل في مشيه» [صحيح صحيح الجامع - الألباني].

وفي صحيح مسلم: «نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم» [صحيح مسلم].

* * *

## مراتب النار.....

قال القرطبي: قال العلماء: «أعلى الدركات جهنم وهي مختصة بالعصاة من أمة محمد وهي التي تخلي من أهلها فتصفق الرياح أبوابها ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية».

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر:٦٠].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [البروج:١٠].

وعن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى به كذلك أبدًا**» [مسند عبد الله بن المبارك].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الانفطار:١٤- ١٥].

وقال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ [مريم:٦٨].

وقال عز من قائل: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [الزخرف:٧٤- ٧٥].

وقال تعالى: ﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾ [ق:٢٤، ٢٥].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ [الزمر:١٦].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ [الذاريات:١٣].

## لا إله إلا الله تنجي من النار

وعن عتبان بن مالك الأنصاري قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فلن يوافي عبد يوم القيامة وهو يقول لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عَزَّوَجَلَّ إلا حرم الله عليه النار» [مسند عبد الله ابن المبارك].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة:٩٢- ٩٤].

وأيضا قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص:٥٥- ٥٧].

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم:١٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء:٩٨].

وقال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الحج:٢٢].

وعن أنس بن مالك: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يقول الله أخرجوا من النار من ذكرني يوما أو خافني في مقام» [سنن الترمذي].

وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:٧١- ٧٢].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ [النجم:٤٨].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر:٣٦].

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة:٢٠].

وعن أبي سعيد الخدري: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان» [سنن الترمذي].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الحج:٧٢].

وقال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم:٤٩- ٥٠].

وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة:٣٧].

وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة:٦٨].

وعن أبي عمر قال: قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي منادي: يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم» [مسند: عبد الله بن المبارك].

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود:١٠٦- ١٠٧].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إن في جهنم لواديا يقال له: «لملم» إن أودية جهنم لتستعيذ بالله منه» [مسند عبد الله بن المبارك].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران ولسان ينطق يقول: إني وكلت بثلاث: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلها آخر وبالمصورين» [صحيح سنن الترمذي] [وصححه الألباني: صحيح الجامع: ٨٠٥١].

التصوير المحرم: يتعلق بتصوير ذات الأرواح من إنسان وحيوان، أما ما ليس له روح فلا يحرم تصويره.

* * *

# الفهرس


تصدير ..... ٥
مقدمة ..... ٧
الخلق ..... ٨
مراحل الخلق ..... ١٠
الموت ..... ١٥
وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..... ٢٣
عذاب القبر ..... ٢٦
البرزخ ..... ٢٩
النوم - الموت - الوفاة ..... ٣٢
القيامة ..... ٣٤
متى يوم القيامة ؟ ..... ٣٧
أحوال الخلق يوم القيامة ..... ٣٩
الصور - البعث - الحشر ..... ٤٧
البعث ..... ٥٠
الحشر ..... ٥٢
العرض [الحساب] الميزان - الصراط ..... ٥٥
هدية من الله لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمته ..... ٦٠
الميزان ..... ٦٢
الصراط ..... ٦٥
الجنة ..... ٦٧
الإيمان الخالص يدخل الجنة ..... ٧٠
صفات أهل الجنة ..... ٧٢
المداومة على ذكر الله تنجي من النار ..... ٧٣

الأعمال التي بإذن الله قد تدخل الجنة ..... ٧٥
التقوى ومخافة الله أحد أبواب دخول الجنة..... ٧٦
النـــار..... ٧٨
مراتب النار..... ..... ٨١
لا إله إلا الله تنجي من النار ..... ٨٢

***

يهدى .. ولا يباع

# البرزخ

## ما قبله وما بعده

### في الكتاب والسنة

إعداد

أ.د/ محمد نوح

مراجعة

الشيخ/ خالد عبد العظيم بدوي

كبير الباحثين بالأزهر الشريف

بمنطقة وعظ الاسكندرية والجنة الفتوى

الأستاذ/ أحمد دبور

ماجستير جامعة الأزهر

evaneX 03 1976260